الخسوف والكسوف

الخطبة الأولى ٢/٥/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: فعلينا أن نتقي الله تعالى ونشكره على ما أنعم به علينا من النعم الظاهرة والباطنة وعلى ما سخر لنا من مخلوقاته، حيث سخّر لنا سبحانه ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، لو تدبّرنا ذلك لوجدناه حقيقة ماثلة أمام أعيننا ولكننا عن ذلك غافلون ،قال تعالى:((**ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾**)).[الجاثية:١٢، ١٣]، وقال عز وجل:((**أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾**)) .[لقمان:٢٠].ومن نعمته سبحانه وآياته الدالة على عظمته وقدرته وبديع خلقه تعاقبُ الليل والنهار وإدخالُهما في بعضهما، وسَلْخُ الليل من النهار، ومنامُنا بالليل والنهار، وسَعْيُنا لطلب الرزق من فضله في النهار، وتسخيرُه الشمس والقمر مستمريْن دائبيْن إلى قيام الساعة، قال تعالى:((**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ**

وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾)).[إبراهيم:٣٢-٣٤]، وقال سبحانه:((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾)).[الروم:٢٣]، فهو عز وجل الذي سخر الشمس والقمر في حركة دائمة مستمرة لا تختلف ولا تتخلف لنعلم عدد السنين والحساب ولكي تتنوع الثمار مع منازل الشمس حسب الفصول والأزمان والأمكنة ولنعلم الحساب بمعناه الواسع وما تحمله هذه الكلمة من معنى أوسع مما نعرفه ونتصوره ، فهو سبحانه الذي سخرهما يسيران بنظام بديع محكم وسَيْرٍ سريع لا ندركه ، وفي مسارات وأفلاك عِلْمُنا عنها قاصر ومحدود، وجَهْلُنا بها يجعلنا نُخَمِّنُ ونتصوَّرُ ونعتقدُ ونصحِّح ونُلْغي ونقرِّرُ ونخاصِمُ ونَهْجُر ونرْغي ونزْبد كلما سنحت لنا الفرصة ونتقَوَّل على الله بغير علم، ونسلك غير منهج السلف الصالح رحمهم الله الذين فهموا هذا وغيره منذ مئات السنين و لم نفهمه نحن في هذا العصر. فالواجب على المسلم أن يلزم حدوده فيما لا يعلم ولا يتكلم إلا بما وافق القرآن والسنة ووضّحه العلم الذي لا يزال أهله في عجز أمام بلاغة القرآن والسنة وإعجازهما.قال تعالى:((ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾)).[الرحمن :٥]، وقال تعالى:((وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ)).[الأنعام:٩٦]، فلو تأملنا هؤلاء الكلمات الثلاث في هاتين الآيتين لكفت وأغنت عن الكثير من البحث

والتقصي، فالشمس والقمر لا يختلفان عُلُوّاً ولا نزولاً ولا ينحرفان يميناً ولا شمالاً ولا يتغيران تقدماً ولا تأخراً عمّا قدّر الله تعالى لهما في ذلك كما قال عز وجل:((صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾)).[النمل:٨٨].فالشمس والقمر آيتان من آيات الله الدالة على كمال قدرته وعلمه وبالغ حكمته وواسع رحمته، آيتان من آيات الله في عِظَمِهِمَا وفيما ينبعث من الشمس من النور والأشعة حيث هي مصدر النور والإضاءة والحرارة المتوَهِّجَة والملتهبة، وفيما يعكسه القمر من نور الشمس وإضاءته على الأرض، ففي هذا وغيره من التعاقب ومعرفة عدد السنين والحساب والمنافع وتتابع المصالح الدنيوية والأخروية على هذه الأرض في ذلك كله آيات عظيمة تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وحكمته ورحمته وعلمه حيث وسع كل شيء رحمة وأحاط بكل شيء علماً لا إله إلا هو العزيز الحكيم .قال تعالى:((وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾)).[يس٣٧-٤٠]، وقال عز وجل:((وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾)).[الأنبياء:٣٣]، وقال عز وجل:((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾)).[يونس:٥، ٦]، وقال عز وجل:((وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾)).[الإسراء:١٢].وقال جل جلاله:((ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾)) [الطلاق:١٢].

أيها المسلمون:هل تدبَّرنا هذه الآيات القرآنية العظيمة وهل وَعَيْنَا وعرفنا أن كل العلوم والمعارف التي يتباهى بها الناس اليوم ويتشدقون ويفتخرون بالوصول إليها أنها موجودة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأنا عنها غافلون أو متغافلون، وأنا نمرُّ على كثير من آيات القرآن الكريم دون تدبر وفهم لمعانيه مع أنه بِلُغَتِنَا العربية الفصحى التي لا نحتاج معها إلى كثيرِ تأملٍ من حيث وصول الفهم بسرعة للمقصود إلا فيما ندر لّما ابتعدنا عن لغتنا الأمِّ التي أصبح الاعتزاز والافتخار بغيرها لدى بعض المسلمين موجوداً وأمراً مقصوداً ، بل الدعوة إلى تعلم تلك اللغات ومنها الإنجليزية أصبح أمراً مفروضاً على الجميع حتى غَـــدَتْ شرطاً من الشروط التعجيزية للوظائف في هذا البلد ويطلبون إجادتها تحدثاً وكتابة حتى وإن كان التقديم على وظيفة عامل للنظافة، وهذا في معظم البلاد العربية إن كان طالب تلك الوظيفة من البلد نفسها ولا يطلبون ذلك من عمال بلاد لا يتقنون العربية ولا الإنجليزية لأنهم لا يريدون أبناء البلد أصلاً فيضعون العراقيل والشروط التعجيزية أمامهم، وإن كان هذا الشرط لكثير من الوظائف ذراً للرماد في العيون لئلا يحصل عليها أحدٌ من أبناء البلد ومع هذا يحتجّون بأنه لم يتقدم لتلك الوظائف أحد لكي يستقدموا من

الخارج، أعود للقول بأننا ابتعدنا عن لغتنا العربية حتى بين بني جلدتنا والذين يتكلمون بلغتنا ونعيش مع بعضنا أصبحنا لا نعتزُّ بها ولا نقيم لها وزناً، ومع تقدم وسائل العلم والتعلم وتوفرها بكل يسر وسهولة نجد الجهل يخيم على كثير من عقول الناس حول كثير من الأمور ومنها: **ظاهرة الخسوف والكسوف** التي عَلِمَهَا علماءُ المسلمين منذ مئات السنين وليس لديهم شيء من مخترعات اليوم ومراصده وآلاته،ولكنه نور البصيرة التي أعطاهم الله إياها ووصلتنا علومهم تلك عن طريق كتبهم ومؤلفاتهم، وفَهِمَ ذلك وغيره ابنُ تيمية وابنُ القيم وغيرُهما رحم الله الجميع، و لم ينكر أحد منهم علم الحساب ولكنه لا يعتمد عليه لوحده إلا بالرؤية الشرعية للقمر لإثبات دخول الأشهر، وإلا فالعلم موجود من قديم الزمن يعلمه كثير من الناس في ذلك الزمن ليعرفوا متى يزرعون ويسقون ويحصدون وغير ذلك من حياتهم المعيشية ، فهو عِلْمٌ عَلَّمَهُم الله إياه بمعرفة البروج والفصول الموجودة بنصِّ القرآن الكريم ومنها: قول الله عز وجل: ((**تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾**)).[الفرقان:٦١، ٦٢]، وقوله تبارك وتعالى:((**إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾**)).[آل عمران:١٩٠]، وقوله تعالى:((**وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾**)). [البروج:١]، والآيات التي سبق ذكرها والتي تدلّ إضافة إلى هذا على تداخل الليل والنهار وتعاقبهما واختلافهما تدلُّ على أنهما آيتان عظيمتان أمام أعينهم وهما الشمس والقمر،فعلموا رحمهم الله السبب الشرعي والظاهري

من الكسوف والخسوف الذي يجهله كثير من الناس اليوم ويعلمه المتخصصون وبعض المتعلمين وخاصة من المسلمين الذين لم يزدهم علمهم هذا وتعلمهم إلا تفاخراً وشموخاً بالأنوف كأنهم قد أَتَوْا بشيءٍ غريب وعجيب، والأغرب من ذلك بعض المتعالمين الذين لا يفقهون شيئاً ويردّدون ما يقوله غيرهم مع أن أحدهم لا يعلم متى يحصل الكسوف أو الخسوف، ولو قيل لأحدهم ما يلي:لما علم الإجابة الصحيحة التي عرفها علماء المسلمين **بأن كسوف الشمس** لا يحصل إلا آخر يوم من الشهر سواء كان ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً ـــ في هذين اليومين فقط ـــ إذا كان أحدهما هو آخر يوم من الشهر القمري، **وخسوف القمر** لا يكون إلا ليلة النصف من الشهر القمري ، وبهذا يكون الخسوف دليلاً ثابتاً ودلالة واضحة على الشهر إن كان تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً عندما يتم حساب ذلك حساباً دقيقاً،ومن هنا يتبين عدم صحة حساب أهل الحساب في بعض الأحيان عندما يكون خسوف القمر ليلة الرابع عشر من الشهر، أي أن الخطأ في حسابهم للشهر السابق حيث اعتمدوه ثلاثين يوماً، فلا يمكن أن يكون الشهر القمري الهجري سبعة وعشرين يوماً أو ثمانية وعشرين يوماً، مع علمهم **بأن حساب الشهر القمري هو:[تسعة وعشرون يوماً واثنتا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقيقة وثانيتان وثمانية أعشار الثانية]،[٢٩يوماً و١٢ساعة و٤٤دقيقة و٢ ثانية و٨ من العشرة من الثانية]**، ومع ذلك نجد الاختلاف بينهم في الحساب مع وجود الآلات الحاسبة بين أيديهم،وذلك لاختلافهم في نقطة بداية الحساب من حيث خطوط الطول

والعرض على وجه الأرض، لهذا فإن الحساب بالقمر لا يؤخذ على إطلاقه بالحسابات الحالية لأن الاختلاف بين أهل الحساب موجود وواقع نعلمه ونُعَايِشُهُ في هذا الزمان، ولهذا فإن هذا الحساب يؤخذ على أنه مقرِّبٌ ومُؤَيِّدٌ للرؤية الشرعية لإثبات دخول شهري رمضان والحج وغيرهما من الأشهر القمرية المرتبط بها أي عبادة من صيام وحج وعدّة ومواقيت أخرى كما قال الله عز وجل:((يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ)).[البقرة:١٨٩].لذلك أعود للقول بأنه يحصل الكسوف والخسوف عدة مرات في كل سنة من مرتين إلى ثلاث مرات ولكنه على مناطق ودول مختلفة من العالم وبنسبٍ متفاوتة جزئية أو كلية، وقد تمرّ عشرات السنين لا يعود كسوف الشمس على تلك المنطقة بنفس النسبة، فالمسلمون الأوائل قد علموا أن البروج منازل الكواكب السيارة ومداراتها الفلكية الهائلة التي تسبح فيها،ومنها:الشمس والقمر حيث وُصِفَتْ الشمس بالسراج الوهّاج في الآية السابق ذكرها وفي قول الله تعالى: ((وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾)).[النبأ:١٣]، وبأنها مصدر الضوء وأن القمر نور ومنير وعاكس لأشعة الشمس ونور الشمس ووهجها ولهيبها المنبعث منها الذي لو اقترب من الأرض أكثر مما هي عليه لأحرقها، وهذا مشاهد في فصل الصيف،ولو ابتعدت عنها أكثر من ذلك لتجمد كل ما على الأرض، وهذا واضح في فصل الشتاء وفي المحيطيْن المتجمديْن الشمالي والجنوبي من الأرض لعدم طلوع الشمس عليهما عدة أشهر في السنة. لقد ذكر الله الشمس والقمر معاً في عدة آيات واضحة الدلالة لمن كان له

أدنى بصيرة وعلم باللغة العربية ومعرفة دقيقة للجمع بينهما في هذا الأمر والمعنى في سرياهما وجرياهما أيضاً حيث تكرر ذلك في آيات عدة ، قال تعالى:((**ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا**)).[يونس:٥]،وقال عز وجل: ((**وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا** ۝١٦)).[نوح:١٦]، وقال سبحانه وبحمده:((**تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا** ۝٦١)). [الفرقان:٦١].وقال تعالى:((**فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً**)).[الإسراء :١٢]، فآيةُ الليل:القمرُ، وآيةُ النهار:الشمسُ ،ولننظر إلى هذا الوصف الدقيق والجمع العجيب بين وصف الشمس والقمر وبين منازلهما وبروجهما وسيرهما في أفلاكهما في السماء، والسماء هنا المكان المرتفع عن الأرض والبعيد عنها حسب تقدير الله لتلك الأفلاك والمسارات وسير الكواكب والنجوم في مساراتها وطرقها التي قدرها الله لها في هذا الكون الواسع والفضاء الهائل واستمرارها في حركة دائبة ما دامت الحياة على هذه الأرض إلى أن تقوم الساعة وتُكشطَ السماءُ وتقع الآيات التي قبل ذلك كما جاء في سورة التكوير والانفطار والانشقاق وغيرها من السور والأحاديث النبوية، وقد جاء أيضاً في آيات أخرى ربْطُهما بالليل والنهار واختلافهما وسلْخُهما وتكويرُهما وغير ذلك من التعبير القرآني الفريد ما دامت الحياة مستمرة في الدنيا، ومنها: ذِكْرُ السَّكَنِ في الليل وأنها لا تهدأ الأعصاب إلا في الليل والظلام ومنها أعصاب البصر،وكان التعبير بالسكن وليس بالنوم فلم يقل بليلٍ تنامون فيه وإنما قال:((**بليل تسكنون فيه**)) النوم المقترن بالسكن والهدوء لهذه الأعصاب، لذا أذكر الآيات كما هي ليزداد

المؤمن إيماناً، وحتى يرتبط ويربط الخبراءُ من المسلمين هذه الآيات العظيمة ودلالاتها الدقيقة بين الذي تعلَّموه ويعلِّمونه لغيرهم بأسلوب مجرد عن الإيمان وعدم ربط ذلك بما ورد في القرآن الكريم، وإلا لو تمَّ التعلم والتعليم بما ورد في القرآن والسنة لاستفادوا هم أنفسهم في كثير من أبحاثهم وعلومهم ومعارفهم وعلموا أن ذلك موجود في قرآنهم بعبارات دقيقة تَحلُّ جميع إشكالاتهم وتوضّح أن كل تلك المعارف والعلوم التي تعلموها قد سبقهم الإسلام إليها، فاستفادتهم هم أولاً ثم من يعلمونهم ويربطونهم بالخالق جل جلاله،كذلك ليبينوا لغير المسلمين عظمة هذا الدين الإسلامي، وشموله لجميع العلوم والمعارف وأنهم قد سُبقوا إلى ذلك كما قال تعالى:((**مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ**)).[الأنعام:٣٨]، ولنتأمل هذه الآيات كاملة ونتدبر ما ورد فيها كلمةً كلمةً وترابطها العجيب والتعبير الدقيق فيها،قال تعالى:((**فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾**)).[الأنعام:٩٦، ٩٧]، إذاً فالمسلمون يعلمون هذا بنص القرآن الكريم في الآيات التي سبق ذكرها وفي غيرها،ومنها:قول الله تعالى:((**ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾**)). [غافر:٦١]، وقوله عز وجل:((**أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾**)).[النمل:٨٦]، وقوله تعالى:((**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ**

ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾)).[يونس:٥، ٦]، ((وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾)) [الإسراء:١٢]، ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾)). [لقمان:٢٩]،وقال تعالى:((يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾)).[فاطر:١٣-١٧]، وأوردت هذه الآيات المترابطة التي تدل المسلم على صفاء العقيدة ووجوب التزام التوحيد والتوكل على الله جل جلاله وإفراده بالعبادة والألوهية والأسماء والصفات والبعد عن الشرك والمشركين حيث لا ينفعون في الدنيا ولا في الآخرة ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم مقدار ما يكون على نَوَاةِ التَّمْرِ مِنْ غِلافٍ شَفَّافٍ أو خَيْطٍ صغيرٍ أو نُقْرَةٍ ، وهو ما تمَّ التعبير عنها في القرآن الكريم بالقِطْمِيرِ والفَتِيلِ والنَّقِيرِ في عدة مواضع من سور القرآن وجاءت أيضاً في سورة النسآء:((ولا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً))[النساء:٤٩]،((ولا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)) [النساء:٧٧]،((فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً)) [النسآء:٥٣]، فهذا الترابط العجيب

والتذكير في هذه الآيات لو أخذه المسلم وتدبره وتفكر فيه لازداد إيمانه وارتبط بخالقه جل جلاله وتعالى سلطانه، فكيف به إذا بدأ بالآيات من أول سورة فاطر إلى آخرها، وكذلك القرآن كله ففيه من الآيات التي لو أنزلت على جبل لكان خاشعاً متذللاً لله رب العالمين. أعود لذكر بعض الآيات، قال تعالى:((خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٥)).[الزمر:٥]،ولنتدبر هذه الآيات وترابطها العجيب والتذكير بوحدانية الله جل جلاله والخشوع له وعبادته وحده لا شريك له والبعد عن الكفر والكافرين وطرقهم ومسالكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم البعيدة عن الإسلام التي لا يخفى على الله منها شيء وإنما هو الإمهال لهم حتى يأتي يوم القيامة يوم الجزاء والحساب، قال عز وجل:((وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ۝٣٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتَۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ۝٤٣)).[فصلت:٣٧-٤٣]، وأكتفي بما ذكرته من

الآيات لأن المقام لا يتسع لذكر البقية البالغ عشرات الآيات في هذه المعاني المتعددة ، ومنها:الخسوف والكسوف.إذاً فالمسلمون يعلمون ذلك وسبب حدوثه وأنه ليس من علم الغيب في شيء بل هو من باب علم الحساب الذي علمه الله بني آدم من آلاف السنين، قال تعالى:((**عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥**)).[العلق:٥]،وقال عز وجل:((**وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥**)).[الإسراء:٨٥]،ولعلماء المسلمين باعٌ طويلٌ في هذا في الماضي والحاضر حيث ألّفوا المؤلفات وكتبوا عن ذلك، ومنهم من له مجلدات مدعمة بالدليل من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكنه لما حصل الخلط والدمج بين هذا العلم وبين استغلال المنجمين والسحرة والمشعوذين لعقول الناس وسذاجتهم منذ القديم حتى عصرنا هذا كان التخوف من أعمال السحرة والمشعوذين لأنهم يعتمدون في أعمالهم على علم النجوم، ونتيجة لذلك كان سوء الفهم والخلط في معرفة زمن حصول الكسوف أو الخسوف ومدّته ومكانه، وهل هو من علم الغيب أو من علم الحساب ؟ فهو من علم الحساب لا علاقة له بعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، والإنسان عدو لما يجهل. قال تعالى:((**وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩**)).[الأنعام:٥٩]،((**إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝٣٤**)).[لقمان:٣٤].

الخسوف والكسوف

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فالناس لما اعتادوا كرّ الجديدين ينسون جدّتهما المتكررة فلا يردعهم مطلع الشمس ولا مغيبها ولا يهزّهم طلوع النهار وإقبال الليل إلا نادراً، ولا يتدبرون ما في تواليهما من رحمة بهم وإنقاذ لهم من البِلَى والأمراض والآفات والتعطل والبوار والملل والسآمة والهمود ، فالله جل جلاله يوقظ العباد من همود الإِلْف والعادة ويلفت نظرهم إلى تدبر الكون من حولهم ومشاهده الهائلة العظيمة وإلى منَّته عزَّ وجلَّ بتعاقب الليل والنهار الملائم للتكوين البشري وعدم طولهما عما هما عليه في الفصول الأربعة، مع أن الناس يحنّون إلى الليل حين يطول النهار بعض ساعات في الصيف ويحتاجون إلى فترة الليل لتجديد الطاقة والراحة من عناء النهار، فكيف لو طال عليهم النهار عما هو عليه، فالمؤمن يتفكر في ذلك وغيره ويتدبر قول الله تعالى:((**قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۗ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ۝٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٧٢ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٣**)).[القصص:٧١-٧٣]. فالمسلمون عندما يكون

الكسوف والخسوف يفزعون إلى الصلاة اقتداءً برسولهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أبطل عادة الجاهلية واعتقادهم بأنه لا يحصل ذلك إلا لحياة عظيم أو موته حيث كسفت الشمس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته في التاسع والعشرين من شهر شوال في السنة العاشرة من الهجرة في يوم موت ابنه إبراهيم رضي الله عنه فقام صلى الله عليه وسلم خطيباً في الناس بعد أن صلى بالناس صلاة الكسوف التي تختلف عن الصلوات المفروضة في زيادة الركوع الثاني في الركعتين والقراءة والطول، فكان مما قاله صلى الله عليه وسلم:((**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وإلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**)) فهكذا يكون المؤمنون من المسلمين حيث يفزعون إلى الصلاة عند هذا وغيره إذا نزل بهم أمرٌ من الأمور كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم،وبذلك يزدادون إيماناً مع إيمانهم ليس خوفاً من انتهاء العالم والحياة على هذه الأرض كما نُقل عبر الوسائل المختلفة من اعتقاد بعض الفئات الضالة من الكافرين حيث أقدم بعضهم على قتل أولاده وزوجته ثم انتحر هو، أو الذين قاموا ببيع ممتلكاتهم حيث روّج المنجمون ذلك ورسخ في عقولهم وأفئدتهم نهايةُ العالم كما يقولون أو القيامة حسب اعتقاد المسلمين والتي لا تكون إلا بعد علامات وسطى وكبرى وفي يوم الجمعة وبعد مدةٍ اللهُ يعلمها، أما الفاسقون والمنافقون وضعاف الإيمان من المسلمين فقد تبلَّدَتْ أحاسِيسُهم خاصة لَّما أُعْطِي الكسوفُ هالةً إعلاميةً قبل حلول وقته وعَمَدَ بعضهم إلى اللهو واللعب

والأغاني، وأقلّهم من جلس يتابع الفضائيات واغْتَرُّوا بالغرب وقلَّدوهم حيث عمد كثير منهم إلى إقامة حفلات الأغاني واللهو والعبث في تجمعات عامة منقولة عبر القنوات، وهذا هو الذي يحصل ويُشاهد عبر القنوات من تلك الفئات.

ومن باب الشيء بالشيء يذكر ومن باب القول للمحسن أحسنت فقد أحسن إعلام هذا البلد الطيب بنقل شعائر صلاة الكسوف من الحرم المكي الشريف والمسجد النبوي، وقد أحسنت الجهات التي استقبلت الناس في المراصد المعدة لذلك بإقامة المحاضرات والتوعية وبعدها أقيمت صلاة الكسوف، وكذلك التوعية بأضرار النظر إلى الشمس مباشرة حال الكسوف حيث لا يعلمه كثير من الناس، وإننا لنرجوا المزيد من ربط الناس بالله عز وجل وبيان أن ذلك موجود في القرآن والسنة بدلاً من عَزْوِه إلى علم البشر ومخترعاتهم ونسبته إلى علمهم القاصر لكي يزداد الناس إيماناً وعلماً ومعرفة بقدرة الله عز وجل وإحكامه لهذا الخلق البديع في هذا الكون الهائل ولكي يزدادوا تدبراً وتأملاً وتفكراً في عظيم مخلوقات الله ويدعوا الناس لذلك حيث دعاهم رب العزة والجلال في كثير من آيات القرآن الكريم بدلاً من الجهل الجاثم على كثير من النفوس والمخيم على كثير من العقول، الجهل الذي استغله المروجون ممن له بصيص من هذا العلم الإلهي الذي علمه الله للناس واستغله المنجمون والسحرة والمشعوذون مع أن ذلك مذكور في القرآن الكريم وفي عبارات دقيقة يجهلها كثير من المسلمين حتى الحساب الشمسي والقمري واعتماد ذلك

في العبادات والحياة المعيشية سواء بالنسبة للشمس ، أو للقمر الذي هو المعتمد في ثبوت ودخول الشهر وعليه يتم الصيام والحج والمداينة وعدد الأيام والشهور في الكفارات وعدة المرأة عند طلاقها أو وفاة زوجها وهكذا.قال تعالى:((يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ)). [البقرة:١٨٩]، وعن الحساب بالقمر قال تعالى:((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝)).[يونس:٥]، وعن الحساب بالشمس قال تعالى:((وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ۝)).[الإسراء:١٢].وفي الحساب بهما والأخذ بذلك وردت أيضاً عدة آيات لإثبات الحساب بهما كما قال تعالى:((ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝))[الرحمن:٥]، وكما قال عز وجل:((وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا))[الأنعام:٩٦]، وإلى جانب هذه الآيات والآيات السابق ذكرها في الخطبة أسوق هذه الآيات ليتدبرها المشتغلون بعلم الفلك من المسلمين ويعلموا أن كل علومهم التي تعلموها موجودة في القرآن الكريم وعليهم أنْ يَعُوا معانيَها ومقاصدَها من حيث الإفراد والتثنية والجمع بهذه الصفة والإيجاز ودقة التعبير ليعلم المتعالمون مدى جهلهم بالحقائق العلمية المذكورة في القرآن الكريم بأوجز العبارات وأخصرها وأقصرها، وعليهم أن يرجعوا إلى تفسير علماء المسلمين الأولين ليعلموا أن الله قد أنار بصائرهم لمعرفة مدلولات تلك الآيات مع عدم وجود المخترعات الحديثة التي هي الآن موجودة بين

أيدي خبراء الفلك والمشتغلين به ولا أقول علماء الفلك حيث لم يصلوا إلى هذه الدرجة لأنهم مقلّدون ويردّدون عبارات غيرهم ويخطئون ويصيبون في الحسابات وهذا مشاهد عند إثبات دخول رمضان ونهايته والحج وكيف يكون التباين والاختلاف بينهم عند ولادة القمر وغروبه في أول ليلة من الشهر وهكذا.قال تعالى:((رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩)).[المزمل:٩]، وقال عز وجل:((رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧)).[الرحمن:١٧]، وقال جل جلاله:((فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١)).[المعارج:٤٠، ٤١]، فعلى المشتغلين بالحساب أن يتأملوا هذه الألفاظ ومقاصدها من حيث الإفراد لمعرفة جنس المشرق والمغرب للشمس والقمر، والتثنية الدالة على نهاية الطرفين في المشرق والمغرب من الناحيتين الشمالية والجنوبية، والجمع الذي يدل على اختلاف المطالع والمنازل والبروج والتنقل يومياً في ذلك من أقصى نقطة في الشمال إلى الجنوب والعكس في الشروق والغروب طوال أيام السنة، وليعلم المشتغلون بالحساب وعلم الفلك بأنهم لم يأتوا بجديد من حيث المبدأ والحقائق ومنها ما تمّ ذكره سابقاً دون توسع، وكذلك الحساب القمري المسمّى بالهجري، والشمسي المتعارف عليه أنه ميلادي فهو موجود بكل جلاء ووضوح في آية مكونة من سبع كلمات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من ألف وأربعمائة وأربعين سنة من الآن حيث الآية مكية أي نزلت قبل هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة النبوية، وقد جاءت في سورة الكهف للإخبار عن المدة

التي مكثها الفتية المؤمنون في الكهف حيث لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية أي ما يعادل ثلاثمائة وتسع سنين قمرية ، أي أن الحساب الدقيق والفارق الواضح الذي لا يخالجه أي شك وهو المعمول به لدى أهل الحساب بأن كل مائة سنة شمسية ميلادية تعادل مائة وثلاث سنين قمرية هجرية، أي في كل مائة زيادة ثلاث سنين كما جاء في قول الله جل جلاله:((وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾)).[الكهف:٢٥].فسبحان الله العظيم الذي أتقن كل شيء وهو على كل شيء قدير، ولا يُفهم من هذا أني أدعو إلى الأخذ بالحساب على إطلاقه ولكن للتقريب واعتماد الرؤية الشرعية في بداية كل شهر لحاجة المسلمين إليها في عباداتهم مثل الصوم والحج، أما مواقيت الصلاة فهي عن طريق الشمس كما ورد بذلك الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، لذلك لا أستطرد في هذا وإنما هو التذكير للجميع بما ورد في شريعتنا الغراء، والله الهادي إلى سواء السبيل، قال تعالى:((قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾)).[يونس:١٠١]، وقال تعالى:((إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾)).[آل عمران:١٩٠، ١٩١]، ((وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾)).[الذاريات:٢٠، ٢١]،((رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾)).[طه:٥٠]،((سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾))[الأعلى:١-٣]،((صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ

شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾)).[النمل:٨٨]، وقال تعالى:((لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾)).[غافر:٥٧، ٥٨].